مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 03، سبتمبر 2022، صص: 131- 146

تاريخ الاستلام(2022/01/30) تاريخ القبول (2022/09/05) تاريخ النشر (2022/09/30)

توظيف الشخصيات التاريخية في ديوان"هنا باربني عبس ـ الدعوة عامة "

The Employment of the Historical Figures in the Diwan "Hona Bar Bani Abs - The Public Propagation"

موزة بن خادم المنصوري[1]، محمود محمد درابسة[2]، محمد أحمد القضاة[3]

[1] جامعة الشارقة (الإمارات)، Malmansoori1@hct.ac.ae

[2] جامعة الشارقة (الإمارات)، mdarabseh@sharjah.ac.ae

[3] جامعة الشارقة (الإمارات)، mqudah@sharjah.ac.ae

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التوظيف الفني للشخصيات التاريخية في الشعر الإماراتي المعاصر، من أجل الكشف عن مدلولات هذا التوظيف في سياقاتها التاريخية والفنية، متخذة من ديوان الشاعر حبيب الصايغ "هنا باربني عبس الدعوة عامة" أنموذجاً، حيث مزج الشاعر بين الهم العام والخاص، وبين المعاصر والتراثي، لتعميق المشاركة الإنسانية، من خلال قراءة جديدة للشخصية التاريخية بما يتناسب مع منظور الشاعر المعاصر، وقد أظهر الشاعر قدرة في التعامل مع التراث، والإفادة من أصوات تلك الشخصيات لما لها من أثر في ذهن المتلقي العربي، فقد كان توظيفها أنموذجًا متكامل الأبعاد التاريخية والإنسانية والإبداعية، فضلًا عن كونها نماذج مكنت الشاعر من الانفلات من حدود الزمن والتجربة الشعرية. وقد سارت الدراسة ضمن محاور عدة: منها بيان أنواع الشخصيات التاريخية (رئيسة وفرعية) ودواعي توظيفها، و أنماط التوظيف، مع بيان أثر التوظيف في الشكل الفني الشعري، حيث يرتحل الشاعر مع شخصياته من الماضي إلى الحاضر، ليقدم رؤى جديدة في استشراف المستقبل.

المؤلف المرسل: موزة بن خادم المنصوري، الإيميل: malmansoori1@hct.ac.ae

كلمات مفتاحية: أثر التوظيف في الشكل الفني الشعري، التوظيف، حبيب الصايغ، السرد الشعري، الشخصيات التاريخية، الشعر الإماراتي، هنا بار بني عبس.

Summary:

This study seeks to identify the patterns of artistic employment of historical figures in contemporary Emirati poetry, in order to reveal the implications of this employment in its historical and artistic contexts, taking from the poetry of the poet Habib Al-Sayegh, “Here is the bar of Bani Abs ; calling in general” as a model, where the poet mixed public concern And the private, and between contemporary and heritage, to deepen human participation, through a new reading of the historical personality in line with the contemporary poet’s perspective. Integrated historical, human, and creative dimensions, as well as being models that enabled the poet to escape the limits of time and poetic experience. The study proceeded within several axes: including a statement of the types of historical figures (main and subsidiary) and the reasons for their employment, and employment patterns, with a statement of the impact of employment on the poetic artistic form, where the poet travels with his characters from the past to the present, to provide new visions in anticipating the future.

Keywords: The impact of employment on the poetic art form, Employing, Habib Alsayegh, poetic narration, historical figures, Emirati poetry, hona Bar Bani Abs.

المقدمة:

تولي هذه الدراسة اهتمامًا خاصًا لتوظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الإماراتي المعاصر، متمثلًا في ديوان الشاعر حبيب الصايغ " هنا بار بني عبس الدعوة عامة" حيث أورد الشاعر مضامين جديدة، محاولًا التعبير عن صوته الخاص، ورؤاه وفلسفته، ومن هنا غاص في عمق التاريخ والموروث العربي، يستمد منه أقنعة ودلالات تعين على انحرافات شعرية وفنية وفكرية، من خلال توظيف الشخصيات التاريخية بأبعادها المحلية والقومية والإنسانية.

ويعد التاريخ سجلًا حافلًا بالحوداث والشخصيات، فلا عجب أن يستثمر الشاعر التاريخ في مواجهة الواقع المعاصر، ففي التوظيف التراثي" اختراق المعاصر للتراث وتفكيكه وإعادة بنائه، بما ينسجم مع تجربة الشاعر، وتمر "عملية توظيف الشخصية التراثية باختيار ما يناسب تجربة الشاعر من ملامح الشخصية، ثم تأويلها بما يلائم تجربته الشعورية، وانتهاء بإكسابها دلالات وأبعادًا معاصرة" [1] وهكذا كان التوظيف ليس بالمنظور التاريخي الحكائي، وإنما بفكر جديد يعمق صلة الإنسان بموروثه الحضاري، وتتحدد فاعليته بحسب طبيعة الموقف التاريخي، وتجربة الشاعر ومنظوره الفكري.

ويوظف الشاعر الشخصيات من خلال التاريخ العربي والمحلي في لوحات شعرية تعج بالألوان والحركة والقرائن التاريخية التي تتفاعل معًا من أجل توظيف مقصود، لنقل الشخصيات من تاريخها إلى رؤية جديدة تتجاوز الحدود الجغرافية، مع علاقة ذاتية بالشخصيات وبيان دور البطل في حياة العرب.

وتطرح الدراسة أسئلة منها: ما أنواع الشخصيات التي وظفها الشاعر حبيب الصايغ في ديوان (هنا بار بني عبس الدعوة عامة)؟ وما دواعي وأنماط هذا التوظيف؟ وما أثر التوظيف في الصورة الفنية؟

إن الوصول إلى بؤرة النص الشعري ليس سهلًا دائمًا، لأن النصوص تكون أحيانًا مغلقة فيها خفاء، لذا يجب علينا التواصل مع النص والدخول في عوالمه، ويعد العنوان العتبة الأولى، حيث أصبحت الدار بارًا، وهي انتقال من الماضي إلى الحاضر الذي يثقل هاجس الشاعر، **فنحن** أمام قلق قومي وإنساني يظهر في توظيف الشخصيات مما يؤكد المشاركة الشعرية في قضايا الكفاح الإنساني مع الالتزام بالحداثة في التعبير والقيم الجديدة، التي تتسم بالنفور من العولمة التي تتوسع على حساب الموروث العربي الأصيل[2].

وتسعى هذه الدراسة إلى بيان حرص الشاعر الإماراتي على الحفاظ على أصالة الموروث، كي يفرض وجوده إثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية[3]، ويصور ديوان الشاعر حبيب الصايغ، رؤية إبداعية تتجاوز التاريخ الزماني والمكاني، بشكل يجعله أقرب إلى الرواية أو الدراما المسرحية أو ما يطلق عليه "السرد الشعري" الذي يقترب من الكتابة القصصية والحوار، حيث يقوم الشاعر باستنطاق الزمن من خلال أسئلة الوجود، التي بناها بمهارة داخل بنية درامية في السياق الشعري.

إن انفتاح الشاعر على العالم، يكسب تجربته الخاصة بعدها الموضوعي، ويمنح القصيدة عمقًا تاريخيًا[4]، من خلال توظيف شخصيات مستمدة من الحكايات التاريخية، باستخدام أدوات فنية من حوار داخلي وسرد، تجسم التجربة الذاتية في إطار موضوعي ملموس.[5]

وقد قسمت هذه الدراسة إلى محاور عدة: استعرضت توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الإماراتي المعاصر، ثم التعريف بالشاعر وديوانه موضوع الدراسة، وبواعث توظيف الشخصيات في المجموعة، وبيان أنواع الشخصيات من رئيسة وفرعية، ثم جوانب الشخصيات الموظفة في المجموعة من اسم الشخصية أو صفة من صفاتها، أو حدث من أحداثها، والبعد الفني لتوظيف الشخصيات متمثًلا في التكرار والثنائيات الضدية والحوار، وختاماً النتائج التي توصلت إليها الدراسة والمراجع والمصادر التي اعتمدت عليها، وقد اتبعت المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل والاستنتاج.

1.توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الإماراتي المعاصر :

يعيش التراث في الشعر كيانًا بنائيًا له أبعاده الفكرية والإنسانية[6]، فالعلاقة بين الشاعر والتراث تقوم على الاتصال، فالشعر إعادة إنتاج للموروث أو مجاراته.[7]

ولقد أصبحت الشخصية التاريخية من أكثر معطيات التراث توظيفًا في الشعر الإماراتي المعاصر، لأن الشخصيات التي عاشت تجربة ما التقت بتجربة للشاعر، فوظفها بكل أبعادها الإنسانية، كما لعبت الشخصيات دورًا بارزًا في دعم العنصر التراثي بشكل يزيد من فاعليته ودلالاته، وتنطبع تجربة الشاعر على الشخصية الموظفة، ليبسط من خلالها رؤيته لقضاياه المعاصرة.[8]

وقد وجد الشعراء المعاصرون ضالتهم في الشخصيات التاريخية، التي مثلت لهم واحدة من أهم الأدوات الفنية التي جسدوا من خلالها تجاربهم، وقد كان توظيف الشخصيات عن معرفة واعية بملامح تلك الشخصيات، ومن ثم مقابلتها بالقضايا المعاصرة، ولا شك أن الشخصية عنصر فاعل من عناصر الحكاية، وتعد الحكاية التاريخية " خرقاً واعيًا للتاريخ"[9] فالنص الشعري يملي قراءاته بالتأويل، لأن النص يحوي إشارات تتجمع لتغدو رموزًا[10]، فتأويل الإشارات يكون جزئيًا ثم نعطيها معنى ترابطيًا جديدًا[11].

إن توظيف الشخصيات التاريخية، يخرج بها عن دلالتها التاريخية، لتحمل دلالات معاصرة، " فليس هناك صورة ثابتة لأية فترة من الماضي" [12]مما يمكن الشاعر المعاصر من استغلال هذه الدلالات ويضفي عليها بعدًا ذاتيًا معاصرًا، بما يتوافق مع أفكاره، وقد يتنقل الشاعر في توظيفه لشخصيات تاريخية في إطار ما تحمله من دلالات متناقضة بين ماضيها وحاضرنا، لإبراز المفارقة بين الماضي والحاضر، "ولعل العاطفة التي تعود بالشاعر إلى الماضي، شكلت أحد أركان الشعر الإماراتي المعاصر"[13] فالحنين إلى الماضي، دفع الشاعر إلى البحث عن التاريخ، ليجد فيه ضالته المتمثلة في المجد العربي، وتوظيف صور البطولة التاريخية.[14]

وقد أخرج الشاعر الشخصيات من المفهوم الشعبي البسيط إلى توظيفها في قوالب شعرية فنية تنقل طبيعتها والقيم التي تحملها، وقد كان" توظيف الرموز والأساطير التي شحن بها الشعراء كتاباتهم، من فعل النكبة" [15]، فالتوظيف ممارسة فنية، يصنع الشاعر من خلالها طريقة جديدة، وشخصية جديدة حسب ما تمليه عليه تجربته ورؤيته.

2.الديوان والشاعر:

"هنا بار بني عبس: الدعوة عامة "[16] أول مجموعة شعرية للشاعر حبيب الصايغ، (**حبيب يوسف عبد الله الصايغ** (2019 - 1955) شاعروكاتب وإعلامي إماراتي، ولد في أبوظبي، رأس مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، وأول خليجي يترأس منصب الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، من إصداراته: التصريح الأخير للناطق الرسمي باسم نفسه 1981، قصائد إلى بيروت 1982، ميارى 1985، الملامح 1986، قصائد على بحر البحر 1993، وردة الكهولة 1995، غد 1995،

رسم بياني لأسراب الزرافات 2011، كسر في الوزن 2011، والأعمال الشعرية الكاملة 2012) والصايغ صاحب التجربة الأكثر عمقًا في المشهد الشعري الإماراتي،[17] ويمثل الديوان وحدة واحدة،[18] فهو عبارة عن قصيدة طويلة من شعر التفعيلة، ونص شعري متكامل فيه السرد الروائي.

وقد حمل الديوان عنوان "هنا بار بني عبس: الدعوة عامة"[19] فالمفارقة بين الدار والبار، وهي مفارقة بين الماضي والحاضر، وبين شخصيات تاريخية وإعادة إنتاجها من منظور معاصر، فينقل الشاعر شخصياته من عمق التاريخ إلى أحداث معاصرة، من خلال توظيف الشخصيات التاريخية، و"حبيب الصايغ شاعر يرتدي القصيدة بكل زخرفتها، يبحث عن العادي والمطروق فيحقنه بحقنة سرية، فإذا بنا أمام شكل باهر وفكرة مثيرة" [20] ولذلك تتميز نصوصه، بمقاربات مع المكان والزمان والشخصيات التي اتخذها أقنعة تعبر عن فكره، وهو شاعر ذو عمق فلسفي، "ولذا يتسم المنجز الإبداعي لديه بجعل المعنى زئبقيًا، لا تكاد تمسكه حتى يتسرب من بين يديك"[21] فيقرأ التراث بعيون جديدة، حيث" استفاد الشاعر الحديث من الأساطير والرموز الدالة على البعث والتجدد، من التراث العربي والإسلامي ومن الفكر الإنساني عامة"[22] وهو يوظف الشخصيات لملاءمتها قضايا ومعطيات العصر الراهن، مما يضفي على النص الشعري عراقة ودلالة جديدة، ويحقق إعادة بنية الوعي بالماضي والحاضر، والربط بينهما.[23]

3.بواعث توظيف الشخصيات في الديوان :

يقول الشاعر حبيب الصايغ [24]: أن ديوان " هنا بار بني عبس (تُعيد سيرة عنترة بن شداد وتقرأها من جديد، ليس من منظور أنه بطل، فكنت أراه لا ينشد حرية الآخرين، وإنما ينشد حريته الشخصية، ويبحث عن مجده الشخصي) فيدخلنا الشاعر إلى مكان وزمان مختلفين، فهما أحداث مختلفة، فالشخصيات تتغير لأنها تحاول أن تكشف لنا عن ماضيها، وقد يتجرد الشاعر من شخصياته، فيقف يراقب عن بعد تفاصيلها، فقد وجد الشاعر في التراث معاني البطولة والقوة لمواجهة التحديات.

ويعيد الشاعر حبيب الصايغ " كتابة التراث الشعري العربي والسرديات التاريخية ضمن المنظومة الأدبية المعاصرة"، [25] فهو يعبر عن حالة الإنسان العربي نتيجة الشتات والقهر الذي يعانيه، فتختلط فيها صور الواقع الموجع مع تصورات الماضي وشخصياته، فيوظف شخصيات تتفاعل مع رؤيته ليظل متأثرًا بالمكان وأبعاده، محاولًا التعبير عن صوته الخاص وفكره المعبر عن رؤاه وفلسفته، " فالشاعر يركز على هدم ثوابت المكان والزمان وإعادة رسمها بطرق مختلفة"[26].

والتوظيف لا يعني المحاكاة أو اجترار الشخصيات القديمة، إنما هو معرفة واسعة لاختيار شخصية مناسبة تحمل روح العصر ومعاناته، [27]ولذا كان توظيف شخصية عنترة للتعبير عن موقفه من قضايا الحرية والمواجهة، وعبلة التي ترمز للوطن والحرية، "وقد كرس الشاعر حبيب الصايغ مفهوم النص الشعري برؤية إبداعية غير مباشرة، تلامس واقع العرب " [28]، وهنا يقترح بطلًا عربيًا

خليجيًا ابن تاريخه الثقافي، كشخصية "أحمد ابن ماجد" الذي يمضي ليرسم خارطة جديدة لتاريخ الزمان والمكان.

4.الشخصيات الموظفة في المجموعة:

تنقسم الشخصيات الموظفة في المجموعة حسب مساحة ودلالة توظيفها إلى شخصيات رئيسة وثانوية، وارتباط الشخصيات بالمكان يحيلنا إلى قبيلة عبس، حيث

(دار عبلة، والقبيلة، والحي، وعبس) والدار التي يحث المسير نحوها، فالديار عودة الحلم، والمضارب ضاربة في عمق التاريخ، فقد كانت رحلة الشاعر، بكل حواسه، ولذا كانت الشخصيات أكثر حراكًا وتأثيرًا في المشهد الشعري، بكل تفاصيله الدقيقة، [29] فالمسير مستمر نحو ديار بني عبس بدلالتها العربية.

4.1 الشخصيات الرئيسة:

عبلة: إن توظيف شخصية عبلة تجاوزت البعد التاريخي والمكاني إلى سياق قومي وإنساني، وقد مثلت عبلة عاملًا من عوامل رؤى الشاعر المعاصرة، لكن عبلة الشاعر ليست هي عبلة عنترة التاريخية، فهي الوطن والحلم والجمال والملاذ، "فلم يكن أمام الشاعر بد من الذهاب إلى عبلة ليجد عندها الحل الضائع " [30] ولابد من زيارة ديار بني عبس ولقاء عبلة وهنا بدأ الشاعر بالمسير إلى عبلة، يقول: [31]

ابتدأت المسيرَ إليكِ
أيا عبلُ
هل أنتِ في الرمل

ويتوجه صوت الشاعر إلى عبلة، من أجل قراءة التاريخ الواقعي، فعبلة تطلّ من خيام القبيلة، وفي رمح عنترة، يقول :[32]

تطلين يا عبلُ
يحتضر النبضُ
في رمح عنترة ؟

وعبلة ذات الثغر الذي يختصر الحزن والفرح، ترسم خريطة جديدة لزمن جديد، وتبقى الملجأ الذي يفر إليه الشاعر متجاوزًا الموت الذي يحصد الأحياء والقبائل، يقول الشاعر: [33]

تضاريس وجهكِ
ترسم خارطة الزمن الطفل

وعبلة هي المرأة العربية، ذات اللسان الفصيح، فهي الحروف وأداة البعث، يقول:[34]

تُخاطبني بلسان فصيح،
فأبكي
وتبكي عليَّ اللغاتْ

لكن الصايغ يستمر في السفر نحو القبيلة، وإلى عبلة، متجاوزًا كل الصعاب والمحن، يقول:[35]

وسافرتُ

فأنتِ الملاذُ

و أنتِ المفرْ

وعنترة الثائر يبيع ثروته وبطولته ليجمع مهر عبلة، يقول: [36]

تجوعين يا عبل

من عرق الشعب مهركِ

وفي نهاية القصيدة يرسم الشاعر في السطر الأخير من مطولته نبوءته، قائلًا:

هذا زمان الجياع

وقود الحريق الذي سوف يأتي !

عنترة :تخرج شخصية عنترة في المجموعة من إطارها التاريخي والأسطوري إلى توظيف معاصر ينقل تجربة الشاعر، فحياة عنترة العبسي العبد في النظام الطبقي القبلي، يوظفه الشاعر، ويُنطقه بما تجيش به نفسه من مشاعر، ويستحضر أزمته وتجربة حريته في العبودية والفروسية، وحبه لعبلة وفضائها المفتوح، [37] كل ذلك كان محركًا قويًا لحركة الشاعر الزمانية والمكانية والدلالية، فما زال المسير مستمرًا نحو ديار بني عبس وبطلها عنترة الذي يدفع الباطل، ويقاتله ويقف في وجهه، يقول :[38]

" علمونا في المدارس

أن عنتر

كان صنديداً وفارس

علمونا أنه كان يقاتل

كل باطل "

ويقول في موضع آخر:[39]

فهلا سألتِ

أيا عبلة

الخيل عنه؟

ويتحدث عن عنترة من خلال شعره، فيقول: 40

يخبرك من شهد الوقيعة أنني

أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم

أحمد بن ماجد: نتوقف هنا عند دلالة توظيف الشاعر لشخصية " أحمد بن ماجد "[41] فهو البطل والقناع، والملاذ الذي يلجأ إليه الشاعر هربًا من وحشته ووحدته، فمن صميم الوحدة والغربة الزمانية والوحشة التي يعيشها الشاعر في زمنه، يخرج شعره ليعلن رفضه وتمرده، يقول:[42]

كنتُ ابن ماجد ساعة ألقى الشراعَ

ففر القراصنةُ العاشقون

ونبرة التمرد التي تطغى على مفردات الشاعر تعبر عن رغبته في الخروج عن المألوف " فكل الطرق عند الصايغ تؤدي إلى التاريخ القومي والجغرافيا الوطنية"[43]، و" أحمد بن ماجد" ملاذ الشاعر من وحشته ووحدته، حتى يصل إلى تقمصه" أنا هو" ويسير معه في سفينة التمرد عابرًا الحدود الجغرافية والتاريخية، يقول :[44]

أنا هـــو،

فلترجموني بأحجار جلفار

ويستمر الشاعر في توظيف شخصيات حكايته، فالشيخ الضرير الذي يحوز على " أسرار بابل " يتوضأ ويسأل أين مكة في العالمين ؟ فيكون الرد بالنوم وليس بالصحو، ويتابع[45] :

ولمْ أصحُ إلا على صوتِ

بحارةِ المرفأ المستفيدين

يخترق الشاعر الزمن وتاريخ المكان، حين يعلن أفول "ابن ماجد" الذي عده رمزًا للمغامرة والنبوغ، فنرى السوق يحل محل الميناء، وجواز السفر، ووثيقة الجنسية محل المواطنة والبطولة والمغامرة، يقول:[46]

صبرًا قليلًا

فإن المطاراتِ تُغلقُ أبوابها

ويواصل الشاعر أو ابن ماجد حكايته في الخليج طارحًا الأسئلة، حاملًا الخوف والتردد من الواقع الحضاري والتاريخي لزمنه، فهو لم يعد ابن ماجد، لأن التحول حدث، فيعود للمكان التاريخي، إلى البحر المليء بالخيرات، حين كان أهل الخليج يعتمدون على البحث عن اللؤلؤ، لكن البحر أصبح عقيمًا، وفقد قدرته على استمالة البحارة، ومع الانحسار الاقتصادي والحضاري، أصبح البحر تاجرًا للصخور، لكن الشاعر يعود إلى حالة الانتظار والترقب لبطل عربي خليجي، يقول:[47]

انتظرتُكَ من ألفِ عامٍ

لكن ابن ماجد لا يجيء، فالسوق أصبح حاكماً بأمر التاجر، وتحول البحارة إلى غواصين يتاجرون بالصخور، فلن يفيد معهم النداء ورسائل الأسلاف، يقول :[48]

وما جئتَ

أرسلتُ نحوكَ تاريخ قومي

وما جاء ردُّك

ورغم تكرار النداء إلا أن ابن ماجد لا يأتي، فلم يبق منه إلا عمامة منسوجة فوق السفارة علمًا، يقول :[49]

لكن لمحت عمامتك اليوم

فوق السفارة

منسوجةً عَلماً

ويوظف الشاعر بنية تاريخية للدلالة على حالة الإنسان العربي، وإرادته المسلوبة، والذي بدا واضحًا في الجيش الذي يناضل في البار، فابن ماجد يمضي وحيدًافي الصحراء وزوادته فوق ظهره، ليرسم خارطة جديدة لتاريخ الزمان والمكان، يقول [50]:

وحيدٌ أنا
البيدُ حولي
ترسمني من جديد،

فهذا السفر المتواصل بين الماضي والحاضر، جعل الشاعر يوظف البحر للدلالة على المغامرة في عصر ابن ماجد، ثم التحول إلى العقم والضياع. حيث رفضت الشخصيات الموظفة الدعوة، لبار بني عبس، وقبلت الحياة داخل الموت.[51]

4.2 الشخصيات الفرعية :

وهي شخصيات ارتبطت بشكل أو بآخر بالشخصيات الرئيسة، ولذا كان دورها ثانويًا في المطولة مثل (شداد، وزبيبة، وخلفان) فشداد يهوى التماثيل (إن شداد يهوى التماثيل، وجهه يستحيل رمادًا) وتؤول الأمور إلى شداد، وينتهي بمهر من عرق الشعب.

زبيبة: (زبيبة الأسيرة، طفولةٌ كبيرة، وبذرةٌ مغلولةٌ وغالية) وعنترة ابن الواقع، وثمرة التلاؤم.

وتبرز شخصية "خلفان" في البار يعاني من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو " جوعان وما زال شبعان بالجوع " وكأنه يوقف آلة الزمن، ليطوي الأزمنة وينتقل بالمتلقي إلى زمن آخر وتحول مغاير، يقول [52]:

خلفان ما زال شبعان بالجوع
صبرًا قليلًا

وتمثل شخصية خلفان خشونة العيش، والطبقة الشعبية البسيطة في الغربة والاغتراب في المدن المعاصرة. ويحرص الشاعر على إظهار ملامح خلفان بأبعادها النفسية والاجتماعية والإنسانية.

5.جوانب الشخصيات التاريخية الموظفة في مجموعة حبيب الصايغ:

جاء توظيف الشخصيات كليًا، امتد في الديوان كاملًا، حيث تنقل الشاعر بين صيغ مختلفة في توظيفه للشخصيات، فتارة يتحدث إلى الشخصية، وتارة يتحدث عنها، وتارة يتحدث من خلالها، وقد يظهر الامتزاج بين شخصية الشاعر والشخصية الموظفة، فيكونا شخصية واحدة، حين يرى أن الشخصية قادرة على التعبير عن تجربته الخاصة، فهو يتحد معها، ويتحدث بلسانها، أو يدعها تتحدث بلسانه.

ويوظف الشاعر الشخصية من منظور مكاني وزماني، حيث جاء توظيف اسم الشخصية: في قوله (كنتُ ابن ماجد) وعبلة، أو عبل (يا دار عبلة) (أيا عبلُ) وعنترة أو عنتر كما أخذ اسمه في

القصص الشعبية، ويذكر عبلة وعنترة (أنتِ الجنون المسافر، في رمح عنترة)، وخلفان: (خلفان جوعان) وزبيبة والدة عنترة، وشداد والد عنترة الذي رفض الاعتراف به، حيث وظفت هذه الشخصيات بأسمائها التاريخية الحقيقية.

كما جاء توظيف صفة من صفات الشخصية، حيث استعار الشاعر صفة من صفات الشخصية، وحملها دلالاته ورؤاه المعاصرة، في قوله (شيخٌ ضرير) و(أسد البحر)، كما يصف زبيبة بـ (الغنوج والحبيبة والأسيرة)، وعنترة بـ(صنديد وفارس)، وتظهر هذه الصفات دلالات تاريخية حقيقية، يوظفها الشاعر من أجل تحقيق رؤية معاصرة ينشدها.

ويأتي توظيف شيء من أقوالها: بأن يوظف الشاعر نصًا ما لقيمته التراثية، مثل توظيف أبيات من معلقة عنترة (يا دار عبلة بالجواء تكلمي)، وفي قوله: (يخبرك من شهد الوقيعة أنني)، كما يأتي توظيف حدث من أحداث حياتها للتعبير عن أفكار الشاعر، يقول : (لمحت عمامتك، فوق السفارة) وهو بذلك ينقل صورة الشخصية التاريخية، ويبني عليها رؤية معاصرة.

وقد لعب الفضاء المكاني دورًا واضحًا في توظيف الشخصيات، فظهرت البيئة البحرية والصحراوية، حيث استخدم الشاعر المكان بأنماطه المختلفة، بأسلوب حداثي يفكك بنية الخطاب الشعري بتراكيبه وأخيلته، وهنا وظفت الشخصيات كرمز ومعادل موضوعي للدلالات المعاصرة، ولا شك أن تنوع أنماط التوظيف في مجموعة الشاعر حبيب الصايغ قد منحه مرونة في التعامل مع هذه الشخصيات التراثية من شتى جوانبها.

6.البعد الفني لتوظيف الشخصيات التاريخية في مجموعة حبيب الصايغ:

إن امتلاك الشاعر للغة الفنية، وتطويعها من خلال السرد الشعري، لم يكن بالأمر اليسير، فهو السهل الممتنع، في صوره المركبة وأنساقه التعبيرية التي تتتابع في النص الشعري.[53] فالشخصيات التراثية التي وظفها الشاعر مثلت ممارسة فنية، يصنع من خلالها شخصية جديدة، حسب ما تمليه عليه تجربته ورؤيته، فالاتجاه نحو الأشكال التراثية بصورة واعية " لا يعتبر بحثًا عن شكل أصيل له ملامحه وخصائصه الثابتة، بقدر ما يعد صورة من صور التجريب الفني"[54]، فكان توظيف الشخصيات نمطًا جديدًا أسهم في بناء صياغة فنية جديدة، فتتكاثف الصور الشعرية لتولد إيقاعًا داخليًا، ومن أبرز السمات الفنية التي أفرزها توظيف الشخصيات:

6.1 التكرار:

يبرز التكرار بكل صوره، كسمة بارزة في المجموعة، وهو يفجر دلالات جديدة تعبر عن القلق الذي يسير مع رحلة الشاعر وشخصياته، والتكرار أسلوب بنيوي يستخدمه الشاعر لبيان حركة النص والحوار من الداخل إلى الخارج، ولنقل المتلقي إلى عالمه الخاص، حيث يلجأ الشاعر إلى ربط عناصر هذه المطولة، بطرق عدة منها اعتماده على صياغة جملة شعرية معينة، يكررها في سياق القصيدة.

و يعد التكرار من الأسس الأسلوبية التي تعمل على التماثل في النص الشعري، لأنه يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها.

ويظهر تكرار العبارة في قوله: (تشاغبني البيد) التي تكررت أكثر من مرة، وفي قوله: (ما جئتَ) لتأكيد عدم عودة أحمد بن ماجد، وفي الأفعال مثل قوله: (تقتاتني) للدلالة على الغربة والضياع والقلق، كما جاء تكرار الجملة (وحيد أنا) لبيان الوحدة ووحشتها التي تغلف رحلة الشاعر وشخصياته، والعبارة الاستفهامية في قوله: (كم تبعدين) لبيان البعد الزمني والمكاني لديار بني عبس، وأسلوب النداء في قوله: (يا دار عبلة) و(أيا عبل) الذي يظهر صعوبة الوصول لعبلة وديارها.

6.2 الثنائيات الضدّية:

في رحلة الشاعر من الماضي إلى الحاضر، تظهر متضادات ثنائية بين الواقع والحلم، الذي يعتمد التشكيل اللغوي، والعلاقات بين الألفاظ ذات السياقات الساكنة لتأخذ سياقًا حركيًا، والثنائيات المتضادة قد تكون متصارعة، وقد ترد أجوبة لشخصية من الشخصيات، لتزيد من المعاناة والتأمل والتساؤل، مع تأكيد محور الزمن ومجرياته، بدلالات صوتية وحركية على حساب الشخصية ومدلولاتها المعاصرة.

كما يحرص الشاعر على الجمع بين المتناقضات التي تسهم في تحريك خيال المتلقي، وتكشف عن الصراع الذي تعيشه الشخصيات الموظفة، إلى جانب الحلم البعيد المفارق للأحداث الواقعية،[55] وتظهر الثنائيات المتناقضة في قوله: (جوعان، شبعان) و(الجمع والطرح) و(تبعدين، تقربين) و(الحزن، الفرح) و(جديدة قديمة، فقيرة غنية)و (تموت وتبعث) و(الشهيق والزفير) و(يدخل آدم، فتخرج حواء).

6.3 الحوار:

تتحرك الشخصيات الموظفة في السرد حسب رؤية الشاعر، فتتحدث وتتذكر وتسترجع عبر مقاطع شعرية، مرتبطة بزمن ما وبحدث ما، والراوي أو الشاعر يترك تصوره للمتلقي القارئ المشارك في تجربته الشعرية.

ويظهر الحوار الداخلي مع الذات الشاعرة في قوله: (تشاغبني البيد) و(كنتُ ابن ماجد ساعة)، والحوار الخارجي في قوله: (أرسلتً نحوك تاريخ قومي) و(إني لمحتكَ في النسر) كما يمتزج الحوار الداخلي والخارجي معًا، وهو لا يفصل بين الداخل الشعوري والخارجي للشخصيات الموظفة.

الخاتمة:

برز الشاعر "حبيب الصايغ " كشاعر مجدد في القصيدة الإماراتية، حيث تقاطعت تجربته الشعرية مع روح الحداثة، واستخدام لغة تجمعبين الموروث والرؤى المعاصرة، الأمر الذي عزز الحس الذوقي والفني والمعرفي، لجماليات التوظيف في السرد الشعري عند الشاعر حبيب الصايغ.

وتميزت مقاطع المجموعة بإيجاز التجربة الإنسانية على المستوى اللفظي والتجربة الشعرية، حيث توخى الشاعر بناء الوحدة العضوية، لبيان تعدد المواقف الإنسانية، من خلال تعدد أصوات الشخصيات، مما فتح مجالات للحوار والخيال والتذوق المعرفي والجمالي.

كما تنوعت الأساليب الفنية كأثر من آثار التوظيف بين استحضار الأسئلة والتكرار والثنائيات الضدّية والحوار، وبرز السرد الشعري والتضمين والتناسب بين صوت السارد والأصوات الأخرى، مما أثبت قدرة الشاعر على خوض غمار الحياة المعاصرة، والتعبير عن قضاياها الفكرية والاجتماعية.

وجاء تكثيف الإيقاع الفني، والإشارات الخاطفة من خلال أساليب التكرار بأنواعه. وقد تجاوز توظيف الشخصيات التاريخية في مطولة الشاعر "حبيب الصايغ " التسجيل التاريخي المباشر إلى دلالات جديدة، جمعت بين تأصيل الحداثة واستلهام التراث. وما زال هذا الديوان تربة خصبة للعديد من الدراسات، التي تظهر جوانب أخرى من تجربة "حبيب الصايغ" الشعرية الغنية.

مراجع البحث وإحالاته:

---

1) زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**(1997)دار الفكر العربي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 190

2) يعرف التراث بأنه " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والتاريخي، يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه " عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، (1979)، دار العلم للملايين، بيروت، ص63

ويعرف التراث بأنه " كل ما هو متوارث من موروث قولي أو كتابي أو ممارس، إضافة للعادات والتقاليد والطقوس التي أبدعها الضمير العربي قبل الإسلام وبعده" خورشيد، فاروق، **الموروث الشعبي** (1992) دار الشروق، القاهرة، ص 22-23

3) الطابور، عبدالله علي، **صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة** (2001) دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط2، ص 29

4) أحمد، سعاد راشد، **توظيف السرد في الشعر الإماراتي المعاصر**(2017) دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص18

5) إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**(1966)دار العودة، بيروت، لبنان، ص241-242

6) المرجع نفسه، ص 29

7) الكتبي، حصة عبدالله، **التجريب في الخطاب الشعري الإماراتي المعاصر** (2021) دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 113

8) السويكت، عبدالله بن خليفة بن دخيل (2008) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 26

9) لوكاش، جورج، (1986) **الرواية التاريخية**، ترجمة صالح جواد الكاظم، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2، ص 369

10) يعرف الرمز بأنه " شيء حسّي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس" أحمد، محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (1984)، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص 40 . كما يعرف الرمز بأنه " تعمد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر" الجيوسي، سلمى الخضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث(2001)مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 781

11) الخواجه، دريد يحي، **الدلالة الحافة في شعرية النص الجديد أسلوب النص تجربة حبيب الصايغ** (2018) وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 21

12) ناصف، مصطفى، **دراسة الأدب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت، ص 205

13)العنتلي، وفاء أحمد راشد، **قضايا الإنسان في الشعر الإماراتي المعاصر**(2018) أكاديمية الشعر، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 56

14) القصير، هلا عبداللطيف، **الاتجاه الرومانسي في شعر الإمارات** (1999) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص83

15) جبرا، إبراهيم جبرا، **الرحلة الثامنة** (1979)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، ص 74

16) الصايغ، حبيب (1980) **ديوان هنا باربني عبس الدعوة عامة**، دار الكلمة، القاهرة، مصر

17) كعوش، سامح، **سيرة غيم يهذي قراءة في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ**، (2012)، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة ص 53

18) "ديوان الشاعر حبيب الصايغ مطولة شعرية، قد خلت من النزق المرحلي ومن الحالة اللغوية المباشرة" المقالح، عبد العزيز، **صحيفة الحياة**، 21-10-2010

19) جاء هذا الديوان في أعقاب اتفاقية كامب ديفيد، التي حولت مسار الكثير من الأحلام والقضايا والصراعات، عبد القادر، عبدالاله، **حبيب الصايغ المعادلات الصعبة**(2016) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط1، ص47

20) الخطيب، أنور، **حبيب الصايغ، رسم بياني لأسراب الزرافات**(2011) الانتشار العربي، ط1، ص 25

21) عبدي، محمد ولد، **مظاهر الوعي الكتابي في نصوص حبيب الصايغ**، (2012) **حبيب الصايغ .. ريادة الشعر والحياة**، دائرة الثقافة والإعلام، ط1،

22) المعداوي، أحمد، ظاهرة الشعر الحديث، (2002) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، ص 187

23) آل علي، موزة سليمان علي، **توظيف الموروث في النثر الإماراتي**(2019) ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 21

24) صبري، عبد الفتاح، **مبدعون من الإمارات _ الشعر، أنطولوجيا، ج/1**، (2014) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الإمارات العربية المتحدة، ص 194

25) جوهر، محمد صديق، **حبيب الصايغ بين التاريخ والأسطورة، دراسة نقدية، (2015) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع و اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، دولة الإمارات العربية المتحدة**، ص66

26) نور الدين، محمد عبدالله، **تجربة حبيب الصايغ الشعرية**(2013) المجلس الوطني للإعلام، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص123

27)المخلف، حسن علي، **توظيف التراث في المسرح**(2000) الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ص 42
28) عبد القادر، عبدالاله، **حبيب الصايغ المعادلات الصعبة**، مرجع سابق، ص 48
29) كعوش، سامح، **سيرة غيم يهذي قراءة في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ**، مرجع سابق، ص 45
30) المقالح، عبد العزيز، صحيفة الحياة، 21-10-2010
31) الديوان، ص 21-22
32) المصدر نفسه، ص26-27
33) نفسه، ص27
34) نفسه، ص 28
35) نفسه، ص32-33
36) نفسه، ص58
37) الصكر، حاتم، حبيب الصايغ الشعر والحياة(2012) دائرة الثقافة، الشارقة، ص 39
38) الديوان، ص 33-34
39) نفسه، ص 58
40) نفسه، ص 59
41) أحمد بن ماجد (1418 – 1500) المكتشف الخليجي والرحالة، حميد، سالم، **أحمد بن ماجد ملاح من جلفار**، (2018)مركز المزماة للدراسات والبحوث، دبي، ط1، ص 19-35
42) الديوان، ص 5-6
43) جوهر، صديق محمد، **تمرد اللغة واستعادة الصوت قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية**(2016) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ووزارة الثقافة وتنمية المعرفة، ط1، ص13
44) الديوان، ص 6
45) المصدر نفسه، ص8
46) نفسه، ص 8
47) نفسه، ص 10
48) المصدر نفسه، ص 10
49) نفسه، ص11
50) نفسه، ص 16-17
51) جوهر، صديق محمد، تمرد اللغة واستعادة الصوت قراءة في عوالم حبيب الصايغ(2016) وزارة الثقافة وتنمية المعرفة واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 188
52) الديوان، ص 9
53) الخواجه، هيثم يحي، **مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات**(2009) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، ط1، ص71
54) السعافين، إبراهيم، **تحولات السرد، دراسات في الرو اية العربية**(1996) دار الشروق، عمان، ص 20-21

55) الاجتبي، حصة عبدالله، **القصيدة المغتربة في الشعر الإماراتي المعاصر**(2014) ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 419

قائمة مصادر ومراجع البحث:

1.آل علي، موزة سليمان علي، **توظيف الموروث في النثر الإماراتي دراسة نقدية** (2019) ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

2.أحمد، سعاد راشد، **توظيف السرد في الشعر الإماراتي المعاصر** (2017) دائرة الثقافة، الشارقة، الإمارات العربية

3.الإجتبي، حصة عبدالله مرخان، **القصيدة المغتربة في الشعر الإماراتي المعاصر** (2014) ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

4.إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**(1966) دار العودة، بيروت، لبنان.

5.جبرا، إبراهيم جبرا، **الرحلة الثامنة**(1979)المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2.

6.جبور، عبدالنور، **المعجم الأدبي** (1979)، دار العلم للملايين، بيروت.

7.جوهر، صديق محمد، **تمرد اللغة واستعادة الصوت قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية**(2016) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ووزارة الثقافة وتنمية المعرفة، ط1.

8.جوهر، صديق محمد، **حبيب الصايغ بين التاريخ والأسطورة، دراسة نقدية**(2015) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة.

9.الجيوسي، سلمى الخضراء، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**(2001) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

10. حميد، سالم، **أحمد بن ماجد ملاح من جلفار**، (2018) مركز المزماة للدراسات والبحوث، دبي، ط1.

11. الخواجه، دريد يحي، **الدلالة الحافة في شعرية النص الجديد "أسلوب النص" تجربة الشاعر حبيب الصايغ أبعاد وجوه المختلف في الدلالتين اللغوية والجمال رؤية نقدية** (2018) وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1.

12. الخواجه، هيثم يحيى، **مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات** (2009) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1.

13. خورشيد، فاروق، **الموروث الشعبي** (1992) دار الشروق، القاهرة.

14. زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**(1997) دار الفكر العربي، القاهرة.

15. السعافين، إبراهيم، **تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية** (1996) دار الشروق، عمان، الأردن.

16. السويكت، عبدالله بن خليفة بن دخيل (2008) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

17. الصايغ، حبيب(1985) **ديوان هنا باربي عبس الدعوة عامة**، دار الكلمة، القاهرة، مصر.

18. صبري، عبد الفتاح، **مبدعون من الإمارات _ الشعر، أنطولوجيا، ج/1** (2014) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الإمارات العربية المتحدة.

19. الطابور، عبدالله علي، **صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة** (2001) دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط2.

20. عبدالقادر، عبدالاله، **حبيب الصايغ والمعادلات الصعبة** (2016) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة.

21. العنتلي، وفاء أحمد راشد، **قضايا الإنسان في الشعر الإماراتي المعاصر** (2018) أكاديمية الشعر، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1.

22. القصير، هلا عبداللطيف، **الاتجاه الرومانسي في شعر الإمارات دراسة** (1999) اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1.

23. الكتبي، حصة عبدالله، **التجريب في الخطاب الشعري الإماراتي المعاصر** (2021) دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

24. كعوش، سامح، **سيرة غيم يهذي قراءة في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ**(2012) وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، ط1.

25. لوكاش، جورج (1986) **الرواية التاريخية**، ترجمة صالح جواد الكاظم، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2.

26. المختار، وسن عبدالغني مال الله (2012)، **توظيف الموروث الديني والأسطوري في نماذج من الشعر العربي الحديث**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد11، عدد: 4.

27. مصطفى، عصام سعد عثمان(2013) **توظيف الشخصيات التراثية في الشعر الفلسطيني المعاصر في الفترة (1973-2000)** رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم. المخلف، حسن علي، **توظيف التراث في المسرح**(2000) الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق.

28. المقالح، عبد العزيز، **صحيفة الحياة**، 21-10-2010

29. المعداوي، أحمد، **ظاهرة الشعر الحديث**، (2002) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1.

30. ناصف، مصطفى، **دراسة الأدب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.

31. نورالدين، محمد عبدالله، **تجربة حبيب الصايغ الشعرية**(2013)المجلس الوطني للإعلام، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي.